

ونقتبس الآتي من مقالة « بين الحلقي والحرفي والحزبي »:

(بات علينا الانتقال من طور تنظيمي إلى طور آخر أعلى شأنًا، فسياق التطور الطبيعي يعلي علينا مغادرة الطور الحلقي، حيث العمل المناطقي وما هو أقل من ذلك، والتفكير الحرفي الذي يرى المهمة دون أن يرى اللوحة كلها والمهام كلها، وما يمكن أن ينشأ عن ذلك من ضيق أفق أو انحياز للموقع أو النشاط ووضعهما في تناقض مع الأفق الحزبي الأعم، وما يتصل بذلك، ربما، من فقر في التجربة وفقر في الإمكانية...)

لقد استوفت المرحلة السابقة واستنفدت نفسها، والمؤشرات تؤكد على إمكانية تجاوز هذا السقف بعد أن أثبتت مسيرة العمل قدرتها على الصمود والمضي للأمام، بما يعنيه ذلك من ضرورة بلورة كادرات جديدة بالاضطلاع بمسؤوليات وأعباء أوسع والانتقال للطور الحزبي الذي يعني فيما يعني وحدة القيادة ووحدة القرار ووحدة النشريات ووحدة الميزانية ووحدة البرنامج ووحدة المتابعة... أما أية مسؤوليات جزئية أو مناطقية فإنما تأتي منسجمة مع التفكير العام والقرار العام، كما أن أية آراء وأية اجتهادات تنضبط لذلك أيضا دون المساس قيد شعرة بالمبادرة وصلاحيه معالجة المحلي.

ودون إبطاء يتعين توفير استحقاقات مغادرة التفكير الحلقي والحسابات الحرفية وإحلال التفكير الحزبي والحسابات الحزبية وتوفير اشتراطاتها ولو ضمن الحد الأدنى المؤهل للتراكم والارتقاء في إطار من العمل الحزبي ونظام الكلية. وأية خصوصيات وأية جزئيات وأية مبادرات إنما تحتكم للطور الحزبي وإرساء تقاليدہ وتعميمها على الجميع.

وفلسفيا وواقعيًا، يمكن أن يثبت الجزء تمايزًا على الكل كما جاء في (أساسيات المادية الديالكتيكية) وأن يثبت نظامه تفوقًا أو تقدما على نظام الكل، وحينها يعمم على الكل ويحل محل نظامه، بما يصاحب ذلك من مصاعب عادة تتصل بالانشداء لتفكير الأمس وضيق إمكانات الأمس بينما المطلوب تفكير أرحب وإمكانات أكبر. وهذا نلاحظه حينما تمايزت أجزاء وبرهنت على تقدمها على أجزاء أخرى إلى الدرجة التي تحولت فيها لمخزن توجهات وتقاليد ورفد كادري، أي نموذج طليعي بهذا القدر أو ذاك. على أن الطليعة مفردة ديناميكية ولا تتوقف في مكان، بل أن توقفها يعني تأخرها أو موتها... فالحياة في حركة ومتطلبات الطليعة في حركة. وشيء من هذا القبيل كتب عنه كالينين في إطار مخاطبته ملاكات الحزب...